المبحث الأول

سفر طوبيا

تسمية السفر وكاتبه :

إن العنوان الأصلي لهذا السفر في المخطوطات اليونانية هو "كتاب كلمات طوبيا"، أما في النسخة اللاتينية فيعنون بكتاب توبياس، وعلى نقيض النسخة اليونانية فإن النسخة اللاتينية لا تميز بين أسماء كل من الأب طوبيا وابنه توبياس[1]، وكلمة طوبيا كما جاء في قاموس الكتاب المقدس كلمة عبرية معناها "الله طيب"[2]. أما طوبيا الذي ذكر في السفر فهو طوبيا أو طوبيت بن طوبيل بن حنانئيل من سبط نفتالي، سباه شلمنصر ملك أشور سنة 733 ق.م وسكن أثناء السبي في مدينة نينوى مع حنة امرأته وابنه الذي كان له نفس الاسم (طوبيا).

وكاتب هذا السفر لا يعرف على وجه التحديد شأنه في ذلك شأن بقية أسفار الكتاب المقدس إلا أنه يرجح أن يكون الكاتب هو طوبيا الابن لأن نصيبه من المشاركة في أحداث السفر أكبر من نصيب طوبيا الأب، كما أن طوبيا الإبن يتحدث في السفر بصيغة المتكلم حيث يقول في الإصحاح الأول: "أنا طوبيت سلكت سبل الحق وأعمال البر جميع أيام حياتي وتصدقت كثيرا على إخوتي وعلى بني أمتي الذين جلوا معي

---

(1) " The title of the book in the Greek manuscripts is "The Book of the Words of Tobit" in the Vulgate, Liber Tobiae (Book of Tobias) In contrast with the Greek, the Vulgate does not distinguish the names of Tobit and of his son Tobias, naming both Tobias" (Robert H. Pfeiffer ; History Of New Testament Times With an Introduction To The Apocrypha; Harvard University and Boston University; Harper and Row, Publishers; New York ;1949; P:258.)

(2)وقد أطلق هذا الاسم في الكتاب المقدس بالإضافة إلى سفر طوبياعلى أربع شخصيات: 1الاوي أرسله يهوشافاط إلى بلاد يهوذا ليعلم الشريعة (2 أخ 17: 8). 2عبد عموني شهير وقائد المناوئين لبناء الهيكل الثاني (نح2: 10، 4: 3 و7). وإذ كان متصلا بالزواج إلى بعض الأسر الشريفة سار رئيس جماعة قوية وكان يراسل بعض نبلاء اليهود المقاومين لنحميا ويهدد نحميا وجماعته. وفي غيبة نحميا جعل أقامته في بعض غرف الهيكل إلا أنه لما رجع نحميا طرده من الهيكل وطهر الموضع. وكان نسله يحكم العمونيين وفي القرن الرابع ق.م. اكتشف قصر عائلته وقبرهم في عرق الأمير في شرق الأردن. 3إنسان أتى بعض أفراد أسرته من بابل مع زربابل غير أنهم لم يقدروا أن يثبتوا أنهم ينتمون إلى نسله لسبب فقد تواريخ أسر آبائهم (عز2: 60 ونح7: 62). 4أحد أهل السبي الذين أخذ منهم زكريا النبي ذهبا وفضة ليصنع منها تيجانا لتوضع على رأس يهوشع الكاهن العظيم (زك6: 10 و11 و14).(أنظر قاموس الكتاب المقدس، ج2، ص: 51).

إلى نينوى في بلاد أشور"[1]، ويقول في الإصحاح الثالث: "والآن يا رب بحسب مشيئتك اصنع بي ومر أن تقبض روحي بسلام لأن الموت لي خير من الحياة"[2]، لكن من خلال قراءة السفر يمكن أن نرجح أن كاتبا السفر هما طوبيا الشيخ و طوبيا الإبن معا، حيث يوصيهما الملاك قبل اختفائه عنهما في آخر السفر قائلا : باركا وعَظِّما أسمه أخبرا جَمِيعَ النَّاسِ بِأعْمالِ اللهِ له خَيرٌ أن يُكتَمَ سِرُّ المَلِك، أمَّا أعْمالُ الله فلا بُدَّ مِن كَشْفِها ... فدَوِّنا جَمِيعَ ما جَرى لكُما"[3]. فقوله لهما دونا جميع ما جرى لكما فيه إشارة واضحة أنهما الكاتبين الأصليين لهذا السفر.

نص السفر ولغته الأصلية:

لم يصلنا سفر طوبيا إلا مترجما في ثلاث صيغ مختلفة:[4]

1-صيغة طويلة نسميها النص الطويل، وهي محفوظة في مخطوط يوناني من القرن الرابع، هو المخطوط السينائي، وقد نقلتها نقلا أمينا إلى حد ما الترجمة اللاتينية القديمة التي سبقت ترجمة القديس أيرونيموس، ولهذا النص صبغة سامية، وكلامه جزيل أحيانا، غني بالاستعارات ومحكم التأليف. إن أجزاء سفر طوبيا التي عثر عليها في قمران (جزء بالعبرانية وأربعة أجزاء بالآرامية) تؤيده في أكثر الأحيان ولذلك فهو يعد اليوم الأقرب إلى النص الأصلي .

2- صيغة قصيرة ونسميها النص القصير، فهي ممثلة بمعظم المخطوطات اليونانية ويبدو أنها إعادة نظر في الصيغة الأولى؛ يقصد بها تنقيح اليونانية والوصول إلى نص مختصر أوضح وخال من التفاصيل الثانوية، وهذا النص مستعمل في الكنائس اليونانية وفي بعض الترجمات العصرية وهو يفيدنا في سد ثغرتين واضحتين يعاني منهما النص الطويل في الفصلين 3 و 13.

3- هناك صيغة ثالثة لا بد من ذكرها، لأنها الصيغة التي عرفها تقليد الكنيسة اللاتينية منذ القرن الخامس والتي لا يزال الكاثوليك يستعملونها، هذه الصيغة هي الترجمة اللاتينية الشائعة والتي قام بها القديس أيرونيموس عن نص أصلي آرامي، وهي تفيدنا في تحديد شخصية المترجم المتقشفة ونظرته إلى الزواج، كما أنها تفيدنا في دقائق النص الأصلي.

---

(1)طوبيا: 3/1.

(2)طوبيا : 6/3

(3) طوبيا: 620/12.

(4) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص : 879.وانظر كذلك : الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1995، ص: 1204. وانظر كذلك : History Of New Testament Times With An Introduction To The Apocrypha; P : 258 -259.)

وتجدر الإشارة إلى أن النص القصير الذي وجد في المخطوطتين الفاتيكانية والسينائية هو الأكثر تماسكاً ويحوي تفاصيل هامة لا توجد في النص الأطول، كما يحوي تفصيلات أكثر عن عادات اليهود في الأصوام والعشور والزواج وأكثر دقة في الأسماء اليهودية، أما النص الأطول فهو يعكس تفاصيل سياسية ودينية وتاريخية مبكرة[1].

أما أمر اللغة الأصلية فقد رجح العلماء بعد أبحاثهم أن تكون لغة سامية، وقد تأكد هذا بعد اكتشاف مخطوطات قمران فقد تم العثور على أجزاء من هذا السفر بالعبرية وأجزاء أخرى بالآرامية لكن رغم ذلك لم يحدد أي اللغتين هي الأصل وإن أعطى بعض الباحثين أفضلية طفيفة للآرامية[2].

زمان ومكان كتابة السفر وقانونيته:

ذكر جوش ماكدويل أن سفر طوبيا كتب في مطلع القرن الثاني قبل الميلاد دون تحديد أي تاريخ بالضبط[3] كما أن أنيس فريحة أثناء حديثه عن الإشكاليات التي تمكن أن تعترض الباحث في هذا السفر ذكر إشكالية تحديد زمن تأليفه قائلا: "وقد اختلف العلماء كثيرا حول ثلاث مشكلات: اللغة الأصلية التي كتب بها السفر وزمن تأليفه، وهل كان السفر تعليقا وتفسيرا لقصة أحيقار...وأما زمن التأليف فيتراوح تقديره عند الذين درسوه بين القرن الأول للميلاد أي بعد أن خرب تيطس الروماني الهيكل في القدس وبين القرن الرابع قبل الميلاد."[4] ، في حين ذهب بعض الباحثين إلى أبعد من ذلك معتبرين أن زمن كتابة هذا السفر يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد[5] وخصوصا المرحلة الممتدة بين 722 و 612 قبل الميلاد وهي المرحلة التي عرفت خراب نينوى سنة 612 قبل الميلاد فقد جرت أحداث السفر و ما تزال هذه المدينة قائمة ثم عاصر طوبيا بعد ذلك خرابها، وقد حاول بعض النقاد إثبات عكس ذلك مشيرين إلى أن السفر كتب خلال القرن الثاني قبل الميلاد، متعللين في ذلك بوجود بعض الأخطاء التاريخية والجغرافية في السفر، مما يعنى أن الكاتب كان في تاريخ يبعد كثيرا عن الزمن الذي جرت فيه أحداث السفر فهو لا يعرف مكان نينوى بالتدقيق

---

(1) http://www.freeorthodoxmind.org/2011/05/blog-post_29.html

(2) -.Thomas Carson, Joann Cerrito ; The New Catholic Encyclopedia, The Catholic University of America. Published by Gale. Gale is an imprint of The Gale Group, a division of Thomson Learning; Second Edition ;2003 ;vol.14; P:95 -96.

(3)جوش مكدويل، برهان يتطلب قرار، ص: 44.

(4)أنيس فريحة، أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، منشورات كلية العلوم والآداب ، جامعة بيروت الأمريكية، بيروت، 1962، ص: 164 -165. بتصرف.

(5) The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament In English With Introductions And Critical And Explanatory Notes To The Several Books ;vol.1; P:183.

ولا يعرف حتى ترتيب الملوك الذين عاشروا ذلك الزمن وبالتالي لا يمكن الاعتماد على خراب نينوى لتحديد زمن كتابة سفر طوبيا[1].

وقد ناصرت الموسوعة الكاثوليكية القول بأن زمن كتابة السفر هو القرن الثاني قبل الميلاد[2] وهو نفس التاريخ الذي قال به مؤلف موسوعة الكتاب المقدس الدولية حيث ذهب إلى أن هذا السفر يعكس نوعا ما عصر المكابيين وهو العصر الذي اضطهد فيه اليهود بسبب دينهم من قبل الجانب السوري، ولعل أقرب تاريخ إلى ذلك هو حوالي 160 قبل الميلاد[3]، "فالأفكار الدينية الواردة في السفر واستشهاده بالأنبياء المتأخرين تجعل تاريخ تأليفه بعد الجلاء، فإن تنبهنا إلى ما فيه من وجوه شبه كثيرة بسفر ابن سيراخ الذي كتب حوالي السنة 190 وإلى ما يقوله في الإيمان والتقوى، وجدنا أنه يبشر بما نعرفه عن الفريسيين، وإن تاريخا قريبا من السنة 200 قبل الميلاد هو التاريخ الراجح"[4].

هكذا أذن يتضح لنا جليا أن زمن تأليف سفر طوبيا غير معروف على وجه التدقيق وإنما هناك افتراضات بذلك، فقد تنوعت أقوال الدارسين في زمنه بين القرن السابع والقرن السادس والقرن الثاني قبل الميلاد.

أما بخصوص مكان كتابة سفر طوبيا فإننا نفتقر إلى أدلة واضحة كذلك تحدد لنا مكان كتابته إذ أن الكاتب يجمع بين ممارسات يهودية تشددا وبين مبادئ شرقية أخرى[5] وعليه فإن هذا السفر كتب غالبا في الشتات و بالتحديد في بلاد ما بين النهرين(العراق و إيران حاليا) وذلك لتقوية عزائم اليهود الذين بدؤوا في التحلل من الالتزام بالناموس متعللين في ذلك ببعدهم عن أورشليم و تعرضهم للاضطهاد والضغط العقدي الوثني، و لذلك فإن السفر يحضهم على التمسك بالشريعة و دفن الموتى وإقامة الولائم والتصدق والصلاة كما يشجعهم بأن الله لن يتخلى عنهم ما داموا ملتصقين به[6].

---

(1) History Of New Testament Times with an Introduction to the Apocrypha; Vol1.; P : 273.

(2) Thomas Carson, Joann Cerrito ; The New Catholic Encyclopedia, P: 97.

(3) « This book seems to reflect the Maccabean age, an age in which faithful Jews suffered for their religion. It is probable that Judith and Tobit owe their origin to the same set of circumstances, the persecutions of the Jews by the Syrian party. The book belongs therefore to about 160 BC. The evidence is external and internal." (James Orr, international standard Bible Encyclopedia; the AGES DIGITAL library reference; Version 1; 1997 ;vol.10; P: 359.

(4)الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 879.

(5) History Of New Testament Times; P : 275

(6) http://papashonuda.com/forum/external.php?type=RSS2&forumids=57

وقد افترض علماء آخرون عدة أماكن[1] لكتابة سفر طوبيا هي فلسطين أو مصر أو سوريا؛ فإذا كانت بيئة الكاتب هي الشتات فإننا سنستبعد فلسطين باعتبارها الوطن الأصل، أما مصر فلا يمكن أن تكون هي الموطن الأصلي للسفر إذ جاء في الإصحاح الثامن أن رائحة الحوت طردت الشيطان إلى مصر وتبعه الملاك وأوثقه هناك، بمعنى أن الملاك الملازم لطوبيا كاتب السفر كان خارج مصر[2]، وأما سبب ترجيح سوريا وعلى وجه الخصوص أنطاكية فهو أن أنطاكية في العصر السلوقي كانت مركزا سياسيا وتجاريا هاما وبالتالي فمن المحتمل أن تكون أول رحلة للسفر خارج بلاد ما بين النهرين هي أنطاكية[3].

أما فيما يخص قانونية سفر طوبيا فقد حددها مجمع هيبو المنعقد سنة 393م ومجمع قرطاجنة المنعقد سنة 397 م ومجمع فلورنسا المنعقد سنة 1441م ومجمع ترنت المنعقد سنة 1546م، وعلى هذا الأساس فهو أحد الأسفار المقدسة عند الطائفة الكاثوليكية وإن كان مرفوضا عند اليهود والبروتستانت[4].

محتوى السفر:[5]

تخبرنا قصة طوبيا عن عائلة من بني إسرائيل أخذها الآشوريون إلى نينوى قبل دمار السامرة سنة 722 قبل الميلاد، ورغم النكبات التي أصابت هذه العائلة ظل طوبيت الأب وابنه حافظين فرائض الشريعة اليهودية وساعدهما على ذلك الملاك رافائيل، يبدأ السفر بحديثة عن طوبيا الأب الذي نفي من موطنه في إحدى مدن نفتالي في الجليل الأعلى، في أيام شلمنآصر ملك أشور، إلى مدينة نينوى. وكان رجلاً باراً يداوم على حفظ شريعة الله، ويقوم بالكثير من أعمال البر والصدقة لقومه المسبيين. واهتم بدفن أجساد اليهود الذين قتلهم سنحاريب ملك أشور بعد عودته من أرض يهوذا

---

(1) -The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament In English With Introductions And Critical And Explanatory Notes To The Several Books; vol.1; P: 185.

(2)" فرَدَّت رائِحةُ الحوتِ الشَّيطانَ فهرب في الجَوِّ إلى نواحي مِصْر .فمَضى رافائيلُ في إثره وشَكَله هناكَ وأوثقه مِن ساعته" طوبيا: 3/8.

(3) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/H-G-BishopMakarious/17-Sefr-Tobit/Tafseer-Sefr-Tobia__00 introduction.html

(4)أنظر : الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت من الكتاب المقدس، ص: 5.

(5)أنظر: الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، ص: 1222 و حنا حنا، هفوات التوراة ، ص: 55 -60 ودائرة المعارف الكتابية،ج 5، ص:129، وأنيس فريحة، أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، ص: 165170 و الأب سهيل قاشا، حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، 1996، ص: 46-48. و المرشد إلى الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس،ص: 462 و-History Of New Testament TIMES ; P:260 262 و .The New Catholic Encyclopedia ;P :95-96

هارباً من الضربة التي أوقعها الله به وبجيشه. فوصل خبر ذلك إلى الملك، فأمر بقتله ومصادرة أمواله، فهرب طوبيا بولده وزوجته من نينوى. وحدث بعد خمسة وأربعين يوماً أن قُتل الملك بيد ابنيه، فعاد طوبيا إلى منزله واسترد أمواله، واستأنف عمله في دفن جثث القتلى من شعبه عند انتصاف الليل. واتفق أن عاد يوماً متعباً، فرمى بنفسه إلى جانب الحائط ونام، فوقع ذرق من عش طائر في عينيه فأصابه بالعمى، ومن ثم بالفقر، فأخذ يصلي لله بدموع.

وفي إحمتا عاصمة ميديا، كانت سارة ابنة رعوئيل - أحد أقرباء طوبيا – تعانى من موت سبعة أزواج واحداً بعد الآخر في ليلة الزفاف بفعل شيطان اسمه "أزموداس" لغيرته عليها، فبدأت تتوسل إلى الله ليخلصها من هذا العار.

كان طوبيا الأب قد أودع عشرة قناطير من الفضة عند شخص اسمه "غابيلوس" في راجيس بمقتضى صك يحتفظ به، فأراد أن يرسل ابنه طوبيا لاسترداد الوديعة، ولما كان طوبيا الابن لا يعرف الطريق إلى راجيس التمس رفيقاً فوجده في شخص عزريا (ومعناه "الله يعين") الذي لم يكن إلا الملاك رافائيل متنكراً.

وسافر طوبيا يتبعه كلبه وفي الطريق أراد أن يغتسل في نهر دجلة فخرج حوت عظيم ليفترسه فأرتاع طوبيا وصرخ، فقال له الملاك أن يمسك بخيشومه ويجتذبه إليه، ثم أمره بشق جوف الحوت والاحتفاظ بقلبه ومرارته وكبده. ولما سأله طوبيا عن سبب الاحتفاظ بها قال له الملاك إنه إن ألقى شيئاً من قلبه على الجمر فإن دخانه يطرد كل جنس من الشياطين في رجل أو امرأة، كما أن المرارة تنفع في مسح العيون التي عليها غشاوة. ثم أمره أن يتخذ من سارة بنت رعوئيل من ذوي قرابته زوجة له، فيرث كل ما لرعوئيل، وأنه - بما علمه إياه من وسائل سحرية - يستطيع أن يطرد الشيطان الذي كان يقتل أزواجها باستخدام قلب الحوت. وهكذا تزوج طوبيا الابن من سارة بعد أن طرد منها الشيطان كما استرد له رافائيل الوديعة من غابيلوس. وقفل ثلاثتهم راجعين إلى نينوى إلى طوبيا الأب وزوجته حنة، وكان القلق قد اشتد بهما على ابنهما الوحيد. فاستخدم طوبيا الابن عند رجوعه مرارة الحوت في مسح عيني أبيه فشفاهما، وعندئذ كشف رافائيل عن حقيقته ثم اختفى عن أنظارهم، ففتح طوبيا الشيخ فاه وبارك الرب ونصح ابنه وأحفاده أن يبادروا إلى مغادرة نينوى عقب موته وموت زوجته ودفنها معه في قبر واحد لأنه قد دنا دمارها وهو ما فعله طوبيا الابن وقرابته وجميع أعقابه.

القيمة اللاهوتية والأدبية للسفر:

سفر طوبيا عبارة عن رواية شعبية اقتبست من التقليد الحكمي الشائع في العالم الوثني المحيط باليهودية، وهو مؤلف أخلاقي يستمد أفكاره من الأسفار الكتابية ويصور بدقة متناهية ما كان لليهودية في القرون التي تبعت الجلاء من حيوية إنسانية

ودينية [1]، فهو يشجع اليهود المغتربين ويذكرهم بقواعد حياة يجب أن يتبعوها ليبقوا على إيمانهم من إكرام الوالدين والصدقة والصلاة وخدمة الغريب وزواج بحسب إرادة الله[2]. فإن عاش "شعب الله" بحسب هذه المبادئ وحافظوا على هويته وسط الشعوب الوثنية الذين يعيشون بينهم، وظلوا أبرارا أمناء سيستحقون عون الله عندما يحتاجون إليه[3]، فالغاية إذن من السفر دينية محضة فهو إذ يروي لنا قصة طوبيا الذي يعني اسمه واسم أبيه "صالح هو الله" يريد أن يبجل صلاح الله اتجاه اليهود وأن يبين لنا كيف يمارس الله هذا الصلاح؛ إذ ترعى عيونه الخيرين من عباده في كل مكان ومن كل مكان تصعد إليه صلوات الذين يثقون به ويستجيب لهم. فإحسان الله اتجاه عائلة جليلة أمينة والطريقة التي بها ينجيها هي بالنسبة لكاتب السفر الضمان والرمز لبواهر كثيرة، فالله برحمته سيخلص جميع أهل طوبيا وبالأحرى جميع الصديقين وسوف يبعث أورشليم جديدة تستقبل الناس من الشعوب قاطبة[4].

فسفر طوبيا إذن يعكس لنا صورة جميلة من الفضائل والقيم والدروس رغم المعاناة في المنفى، فالقصة هنا ليست فقط عرضا لسلسلة من الأحداث المترابطة مع بعضها البعض والتي تحدث صدفة، وإنما هي لوحة جميلة في بساطتها واختبارات لرجل من الصالحين مليء بالخيرية. فقصة طوبيا مرآة حقيقة للحياة الزوجية وتماسكها رغم الظروف الصعبة التي مر منها طوبيا الأب وتعليم لطوبيا الإبن بأن الزواج لا يتم إلا بمشورة الله[5].

لقد أراد المؤلف من خلال قصة طوبيت وطوبيا، وهما مثالان للمسبيين، أن يلقن إخوته المعزولين بين الأمم تعليما دينيا يمتاز بالأفكار التالية:[6]

العناية الإلهية والملائكية: لا ينظر هنا في عناية الله بالذين يؤمنون به عندما يكونون في ضيق، بل ينظر في الطريق التي تسلكها تلك العناية في وسط المحن، إذ تستخدم ما يظن أنه مصادفات متوالية لتحقيق تدبير سابق، وذلك كله لسر لن يكشف عنه إلا في الخاتمة. فاستجابة السماء لطوبيت وسارة (3/16-17) من جهة، وكشف رافائيل عن نفسه (12/11-15) من جهة أخرى يشكلان قطبي القصة، أما منفذوا التدبير الإلهي فهم الملائكة (رافائيل)، فسفر طوبيا يشهد على تطور هذا المعتقد في

(1) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 875.
(2) جوش مكدويل، برهان يتطلب قرارا، ص: 44.
(3)الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، ص: 1222.
(4)حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ص: 46 – 47.
(5) M. l'abbé GILLET ; La Sainte Bible, Tobie, Judith Et Esther ; introduction critique ; P. Lethielleux, Libraire-Editeur ; Paris, 1897,P : 42.
(6)أنظر الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 877 -878.

أثناء الجلاء خصوصا تحت تأثير الفرس، إذ عدد الملائكة في ازدياد ولهم أسماء ووظائف خاصة.

قواعد السلوك: إن النصائح التي يسديها طوبيت لإبنه (4/3-21 و14/8-11) هي مفتاح من المفاتيح الأساسية لتفسير السفر فطوبيا الأب يوجه ابنه طوبيا ويرشده ليحسن السير على دروب الحياة، فبنصائحه تكون العائلة مستنيرة الخطى وسالكة بذلك مسالك تضمن لها بلوغ السعادتين الأرضية والعليا، وما من أحكام في هذه الوصية الروحية إلا وهي معززة بشواهد عملية -في عمل- من أعمال أبطال القصة.

الأسرة والزواج: كاتب سفر طوبيا يحذر من شرك المرأة البغي ولكنه يصر بصورة خاصة على ضرورة التزوج من بنات القوم لا من الأجنبية إذ يذكر طوبيا ابنه أن أحبار اليهود القدامى سافروا الأميال الشاسعة ليتزوجوا من يهوديات، وهذا طبيعي لأن اليهود أقلية تسعى للإبقاء على شخصيتها فلا يجوز الزواج من امرأة خارج القبيلة[1] ، فبالزواج يتم الانتقال من جيل إلى جيل والمستقبل مرهون به، لأن الخطر الكبير يكمن في أن يندمج المجلوون بالأمم عن طريق الزواج المختلط، فلا عجب إذن أن يكون الزواج لب نصائح طوبيت لابنه (4/12-13)، كما أنه يشكل محور الكتاب (6-8) وهو في آخر الأمر قصة زواج وفقا لمشيئة الله[2].

الأعمال الصالحة: لقد قادت مخافة الرب طوبيا إلى سبل الحق (1/3) وسيرت خطاه في طريق الحج إلى أورشليم (1/6) وقادته باتجاه بني قومه المقهورين فواصل هناك دفن موتاهم بالرغم من تحريم الملك لذلك، مما أدى إلى تجريده من أمواله، وهربه عاريا مع امرأته وابنه، وبالإضافة إلى دفنه الموتى عمل طوبيا على إمداد أهل الميت النائحين على قبور موتاهم بالطعام حيث شكل ذلك في نظره فعل تعزية توجبه الأدبيات الإنسانية والقناعات الدينية. ومن جهة ثانية اعتنق طوبيا أسسا دينية في حياته ألا وهي: الصلاة والصوم والصدقة (12/ 8-9)؛ فالصدقة تنجي من الموت والظلمة والدينونة (4/ 10-12) أما الصلاة فقد شكلت عنصرا أساسيا في حياة طوبيا؛ فعندما ضايقته امرأته بكلامها غير الملائم راح يصلي ذارفا للدموع، مفضلا الموت على الحياة كما صلى من قبل موسى وطلب الموت (العدد 5/11)، وكما فعل إيليا عندما شهد تنكر بني إسرائيل للرب حتى إنهم نقضوا عهده وقتلوا أنبياءه وقوضوا مذابحه (الملوك الأول 19/4-10)، كما دعا السفر إلى الإحسان إلى الوالدين

(1) أحيقار حكيم من الشرق، ص : 171

(2) La Sainte Bible, Tobie, Judith Et Esther, introduction critique ; P : 42.

وملازمتها والتعفف قبل الزواج حيث لم تشته سارة زوجته رجلا قط فحفظت نفسها من كل دنس[1].

إحياء ذكرى حياة الآباء: بيئة سفر طوبيا هي بيئة الآباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ ويظهر ذلك من خلال:

- تحمل سارة امرأة طوبيا اسم امرأة إبراهيم؛ وجدها زوجها كما وجد من قبل كل من إسحاق ويعقوب زوجته.
- اعتبر طوبيا ابنه ضائعا أو حتى ميتا كما اعتقد يعقوب من قبل أن وحشا بريا قتل ابنه يوسف.
- لم ترزق سارة امرأة طوبيا بأولاد، كما كانت سارة امرأة إبراهيم، لكن بعد زيارة الملاك لذوي سارة برفقة طوبيا رزقت هذه الأخيرة كما كانت سارة امرأة إبراهيم قبلا لم تنجب إلا بعد زيارة الله لزوجها في مَمْرَا[2].

ولا يقتصر الشبه على المواقف فقط بل يتناول ألفاظ الرواية نفسها أيضا؛ فهناك تفاصيل طفيفة مقتبسة على وجه شبه حرفي من سفر التكوين: اللقاء (7/3-4 و تك 29/4-6) والحب الناشئ (6/19 و تك 24/67) وعقد الزواج (7/12-13 تك 24/33 و50-51). كما أن تنقل الآباء في البرية شبيه بتنقل المجلوين (4/12) فالعناية الإلهية ترعى أصغر اليهود كما رعت الآباء من قبل فهي تمهد السبيل للقاءات ولا تزال تنقل الوعد من جيل لآخر إلى أن يأتي يوم العودة إلى "أرض إبراهيم"[3].

أما عن قيمة السفر الأدبية والفنية فلا ينكر أحد أن قصة طوبيا قصة محبكة التصنيف ومتناسقة الأحداث حيث توفر فيها ما يتوفر في القصة الأدبية من أحداث وأبطال وزمان ومكان[4]، وقد اهتم الكثير من فناني العالم بتحويل مشاهد سفر طوبيا ووقائعه إلى لوحات فنية رائعة، انتشرت في بلاد الشرق و الغرب، أمثال جون فان سكرول و بيتر لاستمان وكورادو جيكونتو و رمبرانت[5].

سفر طوبيا و حكمة أحيقار:

سفر طوبيا عبارة عن رواية شعبية اقتبست من التقليد "الحكمي" الشائع في العالم الوثني المحيط باليهودية[6]، إذ يستند مؤلفه "استنادا واضحا إلى قصة أحيقار[1]

---

(1) أيوب شهوان، عائلة طوبيا البار، المجلة الكهنوتية ، 2006، ص: 23.وللمزيد من الإطلاع والتوسع ينظر:www.albiblia.com/.../20120102161015/.../1-5/

(2) نفسه، ص: 23.

(3) أنظر: الرهبانية اليسوعية، ص: 878.

(4) Thomas Carson, Joann Cerrito ; The New Catholic Encyclopedia; P: 97.

(5) أنظر الملحق في آخر هذا البحث.

(6) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية ، ص: 875.

الحكيم أو حكمة أحيقار وهي مِلف أدبي معروف جدا في العالم القديم حتى عند اليونانيين....، فأحيقار الشهير يظهر في سفر طوبيا " بمظهر ابن أخ طوبيت (22/1) وفي ذلك سبيل إلى رد شهرة ابن الأخ التي لا جدل فيها إلى العم وإلى شعبه، وإلى جانب ذلك يبدو أن بنية قصة طوبيا نفسها تقلد بنية "حكمة أحيقار" فقد نال طوبيت شأن أحيقار حظوة ملك أشور ثم فقدها (13/1-20) ، ووجه مثله إلى ابنه سلسلتين من الحكم (3/3-19 و8/14-11) يبدو أن بعضها مقتبس من أحيقار نفسه (10/4 و15 و17 و 19)، ولكن، حين خان نادان، كان طوبيا أمينا للحكمة التي تلقاها فقد يكون ذلك نوعا من الإيحاء بأن الحكمة التي علمها طوبيت الشيخ الكبير تفوق حكمة أحيقار"[2].

فمنذ أن أعلن الأستاذ "جورج هوفمان[3] العلاقة بين سفر طوبيا وحكمة أحيقار سنة 1880 والعلماء المعنيون ماضون في دراسة هذه العلاقة"[4]، فالدارس سيرى أن كاتب سفر طوبيا كان يعرف قصة أحيقار معرفة جيدة وأنه غير الأسماء والحوادث في بعض الحالات لتتلاءم مع أغراضه العبرية[5].

إن كاتب قصة أحيقار ومسطر حكمته "لا يذكر طوبيا لا من قريب ولا من بعيد، أما كاتب سفر طوبيا فإنه يذكر أحيقار بالذات ويجعله ابن أخيه حننائيل، فهو لديه عبري لا آرامي ولا آشوري مؤمن بإله واحد لا وثني مشرك، وإذا أضفنا إلى العلاقة المعنوية -بين حكمة أحيقار من جهة وبين سفر طوبيا من جهة ثانية- العلاقة الأسلوبية ننتهي إلى النتيجة المقررة بأن سفر طوبيا هو قصة أحيقار وحكمته بثوب يهودي ولا فرق بينهما إلا التباين الاسمي؛ فأحيقار آشوري صالح ولكنه وثني، وطوبيا يهودي مؤمن بالله نسج على منوال الأبرار الأولين، كاتب سفره متأثر إلى

---

(1) يرجح أن أحيقار هذا هو شخصية تاريخية ووزير للملكين سنحاريب وآصرحدون وإن بالغت الأسطورة في تجميل صورته، لم يكن له ولد فتبنى ابن أخيه نادان ليخلفه في البلاط الملكي، ولقنه أصول الحكمة بسلسلة من النصائح في شكل حكم لكن نادان بعد أن شارك أباه الذي تبناه استخف بالحكمة التي لقنه إياها وافترى الكذب على المحسن إليه فساقه إلى التعذيب لكن أحيقار كان له أصدقاء كسبهم بحكمته الشيء الذي جعل الجلاد يخبئه وفي آخر الأمر أعيدت إليه كرامته فوجه إلى ابن أخيه سلسلة من اللوائم في شكل أمثال وألقاه في السجن حيث مات (الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص:876).

(2) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 867 –868.

(3) « Hoffman was the first scholar to point out the striking resemblances between this work and our book".(The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament In English With Introductions And Critical And Explanatory Notes To The Several Books; vol1.; P: 189.)

(4) أنيس فريحة، أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، ص: 163 نقلا عن : George Hoffman Auszuege aus syrischen Acten persicher maertyrer ; Lripzig 1880 ; P: 182

(5) نفسه، ص: 165.

حد بعيد بمأساة أحيقار وصبره وحكمته، الأمر الذي حدا به إلى صياغة هذا السفر بالأسلوب الذي نراه"[1].

وهذا جدول توضيحي نبين من خلاله بعض أوجه التشابه بين سفر طوبيا وقصة أحيقار:[2]

سفر طوبيا	قصة أحيقار
" ضع خبزك وخمرك على مدفن البار، ولا تأكل ولا تشرب مع الخطاة" .8/4	" يا بني اسكب خمرتك على قبور الصديقين ولا تشربها مع الأثمة" .رقم: 10
لأن الصدقة تنجي من كل خطيئة ومن الموت ولا تدع النفس تصير إلى الظلمة" 11/4	"يا بني إن الأثيم يسقط ولا ينهض والبار لا يتزعزع لأن الله معه" .رقم: 21
"احذر لنفسك يا بني من كل زنى ولا تتجاوز امرأتك مستبيحا معرفة الإثم أبدا" 3/4	" يا بني لا ترفع نظرك إلى امرأة متبرجة متكحلة ولا تشتهيها في قلبك لأنك إن أعطيتها كل ما ملكت يداك لن تجد فيها خيرا وترتكب إثما أمام الله". رقم:5
"اسمع يا بني كلمات فمي واجعلها في قلبك مثل الأساس.2/4	"اسمع يا بني نادان وتفهم تعليمي واذكر كلامي ذكرك لكلام الله" .رقم: 1
"لأن الصدقة تنجي من كل خطيئة ومن الموت ولا تدع النفس تصير إلى الظلمة" .11/4	"يا بني إن الأثيم يسقط ولا ينهض والبار يتزعزع لأن الله معه". رقم: 21
" واحذر أن ترضى بالخطيئة وتتعدى وصايا إلهنا".6/4	"يا بني إذا كنت كاهن الله فاتقه واظهر بحضرته طاهرا ولا تبرح من أمامه". رقم: 63.

إن اتجاه كتابي طوبيا وأحيقار اتجاه واحد؛ " فكلاهما يبدآن من نقطة واحدة هي عمل البر وخاصة الرحمة أو الصدقة ويلتقيان عند نقطة واحدة كنتيجة وهي نجاة كل منهما من محنة تعرض لها، ناهيك عن الاتفاق الكامل في سياق إصدار الحكمة والنصيحة نصا وروحا؛ فطوبيا وأحيقار يلقي الحكمة على ابن أخته نادان في حين طوبيا يلقيها على ابنه طوبيا أيضا، إلا أن نادان يختلف عن طوبيا الإبن كثيرا لأنه ظهر خائنا ناكرا للجميل بينما طوبيا الإبن كان أمينا حتى النهاية، الأول ازدرى الحكمة وضرب بالنصيحة عرض الحائط فلاقى نتيجة عمله نهاية حقيرة مهلكة، والثاني تقيد بها تقييدا تاما فعاش سعيدا نتيجة أمانته وسيره في طريق الحكمة والبر، واستنادا إلى كل ذلك ربما يجد الباحث المدقق طوبيا (أحيقار) عبريا، وفي أحيقار (طوبيا) أشوريا"[3].

(1) سهيل قاشا، حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ص: 49.
(2) أنظر : هفوات التوراة، ص: 62 وحكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ص: 5154 و أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، ص: 168172.
(3) حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ص: 48-49.

الانتقادات الموجهة لسفر طوبيا :

إن سفر طوبيا لا يخلو من الأخطاء التاريخية والجغرافية والعقائدية شأنه في ذلك شأن باقي أسفار الكتاب المقدس، وقد انكبت جهود العلماء على بيان ذلك في أكثر من دراسة لعل أهمها دراسة العالم مورس بوكاي من خلال كتابه " التوراة والإنجيل والقرآن والعلم"، فالسفر يظهر من خلال القراءة الأولية دقيقا في سرده للأحداث، "لكن يجب ألا توقعنا هذه الدقة في الوهم فالكثير مما ورد في القصة يتلاشى عند التدقيق، فمن الواضح أن المؤلف لا يعرف الملوك الذين يذكرهم إلا من بعيد (2/1 و 15) وأنه لم يتنقل في المناطق التي يصفها (6/5)، فإذا أحاط روايته بإطار عريق هو إطار القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد فما ذلك إلا ليضفي عليها طابع الحقيقة والحجة"[1]. فمن الأخطاء التي جاءت في سفر طوبيا بإيجاز قوله إن سنحاريب (704-681 ق.م) خلف والده شلمنآصر (726- 722 ق.م) في حين أن الذي خلفه هو سرجون الثاني (720- 705 ق.م)[2]، كما ذكر السفر أن سبط نفتالي سبي في عهد شلمنآصر[3] في حين أن الذي سبى سبط نفتالي هو تجلت فلآسر أبوه[4].

وبالإضافة إلى الأخطاء التاريخية التي وردت في سفر طوبيا فإن السفر يحتوي كذلك على أخطاء جغرافية كثيرة؛ فمدينة راجيس بناها سلوقس نكانور سنة 300 قبل الميلاد كما جاء في كتابات سترابو Strabo، في حين يذكر السفر أن هذه المدينة وجدت في وقت شلمنآصر (726- 722) كما أنها كانت مقر سكنى سارة قبل أن يتزوجها طوبيا [5]، كما ذكر السفر أن مدينة راجيس تقع على مسافة يومين عن

---

(1) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 876.

(2)" ولما مات شلمنآصر وملك سنحاريب ابنه مكانه فأغلقت طرق ميديا".طوبا: 15/1. أنظر: المناظرة الكبرى، ص: 85.

(3)" في أيام شلمنآصر ملك أشور جلي من تشبة في جنوب قادش نفتالي في الجليل الأعلى فوق حاصور وراء شمس الغروب وإلى شمال صفت".طوبيا: 2/1

(4)" وفي أيام فاقح ملك إسرائيل جاء تجلت فلآسر ملك أشور وأخذ عيون وآيل وبيت معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل وكل أرض نفتالي وجلاهم إلى آشور".الملوك الثاني: 29/15.

« Le livre de Tobie contiendrait des erreurs historiques ; Sennachérib serait fils de Salmanasar; ce qui est faux, puisqu'il était fils de Sargon que Tobie, qui apparténait à la tribu de Nephthali, fut déporté par Salmanasar, tandis que c'est Théglathphalasar qui emmena cette tribu en captivité. » (l'abbé Louis-Claude Fillion ; La Sainte Bible Commentée d'après la Vulgate et les textes originaux ; 1889 ; P : 335.)

(5) « Le livre de Tobie contiendrait des erreurs géographiques. Ainsi la ville de Ragès ne fut bâtie, d'après Strabon, que par Séleucus Nicator; elle ne peut donc avoir existé au temps de Salmanasar. De plus, cette même ville est donnée, comme la résidence de Sara » (l'abbé Louis-Claude Fillion La Sainte Bible Commentée d'après la Vulgate et les textes originaux ;; P : 335.)

أقبطان[1] في حين أن عدة أميال من الكيلومترات تفصل ما بين المدينتين[2]، بالإضافة إلى أنه ذكر أن نهر دجلة يقع في الطريق بين أحمتا وراجيس[3] إلا أن بخريطة العالم الشرقي القديم نجد أن المدينتين تقعان بعيدا جدا عن نهر دجلة شرق مدينة نينوى، وراجيس تقع على طريق قديم لتجارة الحرير كان يبدأ ببابليون ويمر بأحمتا وينتهي على حدود الصين، وتبدو بقاياها الآن بالقرب من طهران، فنهر دجلة إذن لا يوجد على الطريق من نينوى إلى راجيس[4].

ومن الأخطاء الواردة كذلك في السفر ذكره أن كل من رعوئيل (أب سارة) حمو طوبيا وغابليوس مدين طوبيا سكنا معا في مدينة راجيس، في حين يذكر مرة أخرى أن الملاك رفائيل سافر من عند رعوئيل إلى غابليوس لاسترداد وديعة طوبيا فكيف ذلك وهي مدينة واحدة[5].

وتجدر الإشارة كذلك أن سفر طوبيا ضم مجموعة من الأخطاء العقائدية والخرافات التي لا يمكن لعاقل أن يتقبلها كالقول أن الملاك رفائيل كذب في أول أمره، وكالقول إنك إن أحرقت كبد الحوت ينهزم الشيطان[6]، كما نادى هذا السفر بتعاليم غريبة منها أن الصدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا*، كما أباح سفر

---

(1)أقبطان هي اليوم همذان في إيران وكانت إحدى عواصم هذه المملكة؛ أنظر: (عزرا:3/6 ويهوديت: 1/1-2 والمكابين الثاني: 3/9)

(2)" قال له: نعم، وكثيرا ما كنت فيها ولي خبرة ومعرفة بجميع الطرق، ذهبت إلى ميديا مرارا ونزلت بأخينا جبعئيل المقيم براجيس ميديا وتبعد أحمتا عن راجيس مسيرة يومين عادية فإن راجيس تقع في الجبل". طوبيا : 6/5

(3) أنظر الإصحاح العاشر.

(4) .(http://www.freeorthodoxmind.org/2011/05/blog-post_29.html وأنظر كذلك: سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث،أطلس الأديان، ص:46.)

(5) La Saint Bible, Tobie, Judith Et Esther, introduction critique ; P : 9.

(6)" ومتى تدخل إلى غرفة العرس تأخذ شيئا من كبد الحوت وقلبه وتضعه على جمر المبخرة فتنبعث الرائحة فيشمها الشيطان فيهرب ولن يعود أبدا إلى الظهور حول الفتاة". طوبيا: 6/17.

* " تصدق مما لك ولا تحول وجهك عن الفقير فيكون أن الله لا يصرف وجهه عنك، كن رحوما حسب ما تستطيع، فإن كان مالك كثيرا فليكن ما تعطي كثيرا أو قليلا فقليلا عن طيب قلب، فإنه يكون لك كنز إحسان ليوم الإحتياج، لأن الصدقات تنجي من الخطية والموت وتنقذ النفس من الذهاب إلى الظلمة" طوبيا: 11/9. وجاء فيه أيضا: " لأن الصدقة تنجي من الموت وهي تطهر كل خطية، الصانعون الصدقات والاستقامة يمتلئون حيوية". طوبيا: 9/12. أما بخصوص مخالفته للنصوص القانونية الأولى فقد جاء في سفر الخروج أن السحر من قبيل إحراق كبد الحوت تعاقب عليه الشريعة بالموت؛ " ساحرة لا تبق على قيد الحياة" (الخروج: 17/22). والقول بأن الصدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا فيه مخالفة لما جاء في العهد الجديد إذ إن دم المسيح هو الذي يطهلر من الخطايا؛ " إذا كان دم التيوس والثيران ورش رماد العجلة يقدسان المنجسين لتطهر أجسادهم، فما أولى دم المسيح الذي قرب نفسه إلى

طوبيا "الطلعة" (الخروج لزيارة القبور) وهي عادة وثنية الأصل، وكل هذه الأمور تخالف ما جاء في أسفار الكتاب المقدس القانونية.[1] بالإضافة إلى القول بأن وسخ العصفور الصغير يفقد البصر[2] وأن مسحهما بمرارة الحوت يعيد إليهما ما فقداه[3] وأن الشيطان قتل أزواج سارة السبعة[4] وهذا ما يتنافى مع العقل والعلم[5].

اقتباسات آباء الكنيسة في القرون الأولى من سفر طوبيا:[6]

St. Ambrose, On the Duties of the Clergy, 3, 16 - Tobit 2:4-7; 7:11
St. Ambrose, Exposition of the Christian Faith, 5, 7 - Tobit 9:3
St. Ambrose, Epistle 63, 16 - Tobit 12:8-9
St. Athanasius, Defense Before Constantius, 17 - Tobit 4:18
St. Athanasius, Defense Against the Arians, 1, 11 - Tobit 12:7
Bl. Augustine, City of God, 1, 13 - Tobit 12:12
Bl. Augustine, On the Care To Be Had For the Dead, 5 - Tobit 2:7; 12:12
Bl. Augustine, Tractates on John, 35 - Tobit 2:11
Bl. Augustine, Sermon 38 on the Harmony of the Gospels, 15 - Tobit 2:14
Bl. Augustine, Sermon 38 on the Harmony of the Gospels, 16 - Tobit 4:10
Bl. Augustine, Tractate 13 on John - Tobit 4
Bl. Augustine, Commentary on Psalm 58 - Tobit 4:3-19
Bl. Augustine, Letter 158 - Tobit 12:16
Pope Callistus, Epistles, 2, 5 -Tobit 4:15
Clement of Alexandria, The Stromata, 2, 23 - Tobit 4:15
Clement of Alexandria, The Stromata, 6, 12 - Tobit 12:8
St. Cyprian, Three Books of Testimonies Against the Jews, 3 - Tobit 2:2; 2:14; 4:5-12

بروح أزلي قربانا لا عيب فيه أن يطهر ضمائرنا من الأعمال الميتة لنعبد الله الحي" عبرانيين: 9/ 13 – 14.

(1) علاء أبو بكر، المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، ص: 85.(بتصرف)

(2) " وغير عالم بأن في الحائط عصافير دورية فوقي فوقع ذرقها في عيني وهو سخن فأحدث بقعا بيضاء....حتى عميت تماما وبقيت أربع سنوات لا أبصر بعيني". طوبيا : 2/10.

(3) " إني أعلم بأن عينيه ستنفتحان، فاطل عينيه بمرارة الحوت والدواء يشق البقع البيضاء ويقشرها عن عينيه فيبصر أبوك ويرى النور".طوبيا: 11/7-8.

(4) " فأجاب طوبيا وقال لرافائيل : يا عزريا أخي سمعت أنه قد عقد لها على سبعة رجال فماتوا في غرفة العرس، وكانوا يموتون ليلة دخولهم عليها. وسمعت أيضا من يقول إن شيطانا كان يقتلهم".طوبيا: 6/14.

(5) Voir: History Of New Testament Times ; P: 283.

(6) http://www.freeorthodoxmind.org/2011/05/blog-post_29.html
http://www.holophotal.net

St. Cyprian, Treatise 4: On the Lord's Prayer, 32 - Tobit 12:12-15
St. Cyprian, Treatise 4: On the Lord's Prayer, 33 - Tobit 12:12-15
St. Cyprian, Treatise 7: On the Mortality, 10 - Tobit 2:14; 12:11-15
St. Cyprian, Treatise 8: On Works and Alms, 5-6 - Tobit 12:8-9
St. Cyprian, Treatise 8: On Works and Alms, 20 - Tobit 4:5-11; 14:10-11
St. Cyprian, Treatise 11: Exhortation to Martyrdom, 11 - Tobit 13:6
St. Cyprian, Epistle 51, 22 - Tobit 4:10
St. Gregory the Great, The Book of Pastoral Rule, 1, 20 - Tobit 4:17
St. Gregory the Great, Epistle 7, 28 - Tobit 4:9
St. Gregory the Great, Epistle 28 - Tobit 4:9
Hippolytus, Exegetical Fragments, 6 - Tobit 3:17
St. Leo the Great, Sermon 10 - Tobit 4:7
Origen, Against Celcus, 5, 19 - Tobit 12:7
Origen, Against Celcus, 5, 29 - Tobit 12:7
Origen, Letter To Africanus, 13 - Tobit 1:12-22
St. Polycarp, Epistle to the Philippians, 10 - Tobit 4:10; 12:9
Pseudo-Clement, 2 Corinthians, 16 - Tobit 12:8-9
Gospel of Pseudo-Matthew, 1 - Tobit 1:7
The Narrative of Joseph, 1 - Tobit 1:17-18
Testaments of the Twelve Patriarchs, 5, The Testament of Issachar Concerning Simplicity, 2 - Tobit 8:7-8
St. Symeon the New Theologian, The Discourses, 11 (On Fasting), 13- Tobit 13:2
Tertullian, On prayer, 16 - Tobit 12:12

لقد تبين من خلال هذه الدراسة أن واضع سفر طوبيا كان يرمي بالتأكيد إلى أن العائلة المؤمنة قادرة على أن تعيش محافظة على إيمانها حتى عندما تكون في وضع أقلية تحيط بها أكثرية ظالمة وثنية، فهو عظة عاطفية أو تحفة أدبية وروحية تصور "التقوى" التي تحلى بها اليهود إبان فترات السبي بعيدا عن أورشليم الأم موطن النبوات والأنبياء، لكن بالتطرق إلى الدراسة والفحص الدقيق للسفر يتبين أن هناك مجموعة كبيرة من الانتقادات التي توجه إليه والتي كانت ربما سببا في إقصائه من لائحة الأسفار القانونية الأول.